

**لقاء قناة anb اللبنانية بالدكتور إبراهيم الجعفري**  
**2010/2/7**  
**(لا عودة للبث)**

**المقدم:** يشهد العراق بشكل مباشر عاصفة دم وصراعات سياسية هوجاء.. هل هي مرتبطة بالانتخابات النيابية المقبلة، أم هي دليل ومؤشر على وجود أزمة مفتوحة تضرب العراق وهو على عتبة الانتخابات والانسحاب الأميركي المُتوقَّع؟

الجعفري: أخلاقية الإرهاب في العراق متوحشة لا تعرف حدوداً فقد استباحَت المرأة، والطفولة، والشيخوخة، واستثمرت مواسم العبادات، وما استثنت من أهدافها حتى دور العبادة من الحسينيات والمساجد والكنائس ودور العلم والجامعات؛ لذا يُتوقَّع عندما تتزامن المناسبات سواء كانت مع محطات سياسية أو محطات جماهيرية - عبادية وتحديداً كربلاء المقدسة التي يؤمُّها ملايين الزوار من المُشاة ان تحدث اعتداءات إرهابية.. هذه المحطات فرصة للإرهابيين لينقضُّوا على أكبر عدد ممكن من الأبرياء.. وما نشهده اليوم، ونحن نقرب من ميقات سياسي مهم وهو الانتخابات المزمع إجراؤها في 2010/3/7، هذا الأمر سيشهد توافد الآلاف من النخبين؛ مما قد يجعلهم - لا سمح الله - هدفاً لهؤلاء القتل، وقد يصعب على القوى الأمنية أو السياسية أن تشكل درعاً يردُّ غائلة الاعتداء والتفجير.

**المقدم:** هل العنف في العراق من صناعة العراقيين أنفسهم أم هو صناعة خارجية، تتدخل في العراق ربما بأيادٍ داخلية لكنها صناعة خارجية؟

الجعفري: كانت لي مقولة في عام 2004 مفادها: إن الإرهاب لا دين له، ولا وطن له، ومازلت متمسكاً بها.

**المقدم:** ليست إسلامية كما يسميها الغرب؟

الجعفري: بالعكس.. لا دينية؛ لأن المسلمين أول الضحايا، لو كان الإسلامي كذلك - وحاشا الإسلامي أن يكون كذلك - لما قتل هؤلاء المسلمين وهم الضحايا الحقيقيون، وأبرز دليل على ذلك هو التفجيرات التي تحصل في مناطق غالبيتها من المسلمين، فهؤلاء لا يمتنّون للإسلام بصلة.. هؤلاء (الإرهابيون) يملكون مركباً فكرياً منحرفاً لا يفكر بالحوار إنما يفكر بالقتل، فإذا اختلف مع أحد لا يفكر إلا بقتله.

الإرهابيون يستهدفون قتل أكبر عدد ممكن من الأبرياء، فلا الهدف سام ولا الوسيلة أخلاقية، ويحاول استخدام وسائل الضغط من خلال إثارة الناس بقتل أكبر عدد ممكن.. هذه العقلية التي سادت في مرحلة ما قبل سقوط صدام: (إما أن نحكم العراق أو نحرق العراق)، و(يستلمون العراق أرضاً بلا شعب)، هذه قالها صدام أيام كان نائباً لرئيس الجمهورية في

أوائل السبعينيات، واستمر بهذه الطريقة، وهنا يلتقي الفكر المنحرف من التكفيريين؛ لذا أقول: لا دين لهم، ولا وطن لهم.

نحن الآن في زمن نشهد فيه حرباً عالمية بدأت 2001 في نيويورك وواشنطن، ثم انتقلت إلى إسبانيا وإيطاليا ومصر والجزائر وسورية والعراق وأفغانستان وإيران فلم يبدأ في العراق، ولا ينتهي فيه أيضاً، هذه حرب عالمية.

### المقدم: كيف يمكن تمييز المقاومة عن الإرهاب؟

الجعفري: في بعض الأحيان قد تتداخل المفاهيم، المقاوم كما نفهمه في فقه المقاومة هو من استوفى محددات ثلاثة، هي: المنطلق الفكري، والهدف الميداني، والوسيلة المتبعة، هذا الثلاث شرطه الرئيس والوحيد هو ألاّ تخرج عن جادة القيم والمبادئ، كما أن المقاومة إحدى حالتين، إما حركات تناهض الدكتاتورية أو ترفض الاحتلال، ما خلا هاتين حالتين غير صحيح أما الارهابي، فنقيض هذا كله.

المقدم: دولة الرئيس.. أنتم تسلمتم سدة رئاسة الحكومة في العراق في عام 2005 ألم تمارس عليكم ضغوط من المحتل الأميركي، وكانوا يتركونكم تديرين شؤون البلاد كما تريدون.. ألم تتعرضوا لضغوط من أنواع مختلفة؟

الجعفري: من تمارس عليه ضغوط لديه قابلية لأن ينضغط، والشخص يُستضعف إذا كان في داخله ضعيفاً، وحين يرفض الإنسان أحداً تكون للرفض ضريبة.

### المقدم: ودفعتم الثمن؟

الجعفري: طبعاً، ويجب أن أرفع رأسي، هذه هي الوطنية، ولا بد أن ندفع هذه الضريبة، لكن بشكل عام، السنوات التي مضت على العراق على الرغم من قصر المدة إلا أنها تختلف من عام إلى آخر؛ لهذا السبب لم أكن مع الاتفاقية الأمنية، وجاهرتُ بذلك، ولم أكن راغباً فيها، وعبرت عنها بتعبير قاس بأنها لخرة عار في جبين العملية السياسية، وكنت أقول: إنها ستتحول من اتفاقية أمنية إلى إملاءات سياسية، وإذا صحت الأخبار فهذه مصاديقها.

### المقدم: تركزون على الانفتاح في العلاقات بشرط أن لا تتحول إلى ارتهان؟

الجعفري: العالم اليوم عالم الغرفة الكونية، وليس فقط القرية الكونية، فمصالحننا متداخلة، ومخاطرنا كذلك.. نحن نعيش اليوم عصر العولمات المتعددة، فنحتاج مع هذه الدولة وتلك، ولن نرهن قرارنا بهذه الدولة أو تلك.

**المقدم: السفير الأميركي في بغداد (كريستوفر هيل)، اعترف بأن هناك قرارات خاطئة اتخذها الأميركيون عندما دخلوا، واحتلوا العراق؟**

الجعفري: نعم.. كان السفير يتدخل وقرارات بريمر خاطئة، ومنها: حلّ الجيش العراقي، وحلّ وزارة الإعلام، ومسألة اجتثاث البعث التي كنتُ أختلف معه في تفاصيلها، وشرحت له أكثر من مرة بشكل مفصّل، بأن هناك كمّاً بعثياً كبيراً أعبر عنه بالكُم البعثي البريء انتمى إما لفكرة ثم اكتشف خطأها أو لمصلحة أو درء خطر وأسميه أيضاً المُستبَعَثين بالقوة، لم تتبع عملية القنّاعة من داخله، إنما مُستبَعَث من الخارج بقوة.

**المقدم: ترددت بعض المعلومات عن احتمال انقلاب عسكري بسبب خلاف رئيس الحكومة نوري المالكي مع الإدارة الأميركية، وبرزت رؤية سياسية جديدة تذهب إلى أن الولايات المتحدة الأميركية لم تقدّم ضمانات للوسط السياسي الحالي بعدم حدوث انقلاب عسكري؟**

الجعفري: هذه الدول أو الإدارات أو الشخصيات أو المحللون السياسيون عندما يتناولون الملف العراقي بهذه الطريقة، يعتبرون الشعب العراقي شعباً مشلول الإرادة ولا حول له ولا قوة، ليس هكذا، الشعب العراقي في شدة النظام المقبور لم يستسلم لصدام، ومنذ اعتلى السلطة عام 1968 واجهه بانتفاضات إلى أن انتهى، ولم تنتهِ المحاولات، ولم تقف إطلاقاً، ولم تكن الإعدامات إلا ردّة فعل لفعل الشعب العراقي ضده، الآن بعد انتهاء الطاغية وانهايار أجهزته وفضاء الحرية الفسيح الذي يعيش فيه الشعب العراقي، لا يمكن أن يتواجد البعث في البرلمان أو مجالس المحافظات، ولا يمكن أن يرضى بانقلاب عسكري!! هذا أولاً، وثانياً: أن الانقلاب العسكري يجعل العراق في سجال ويهيء أجواءً، ويعطي صفة المشروعية لحالة الفوضى والمليشيات والتدخل الإقليمي.

**المقدم: هل تتخوفون من عدم إجراء الانتخابات المقبلة في العراق، أم إن الإرادة قوية لإجرائها؟**

الجعفري: الإرادة الشعبية والقوى السياسية الوطنية بثقلها النوعي والكمي بغالبيتها هي مع الاستمرار، حتى الذي لا يريدّها لا يجرو أن يقول: لا أريد انتخابات؛ لأنه لا بديل عنها إلا الانقلابات العسكرية والدكتاتورية.

**المقدم: تقولون: إنها حاصلة، وتتوقعون أن يحصل الائتلاف على الأكثرية البرلمانية، من أين تستمدون هذه الثقة.. من معرفتكم بالأرض، أم من شعبيّكم وشعبية التيارات المنضوية أم ماذا؟**

الجعفري: نأمل، ونعمل من أجل أن نكون القوة الأكبر، وهذا طموح طبيعي لا أعتقد أنه يوجد متسابق يدخل مباراة، وليس في داخله إحساس بأن يحوز على درجة أكبر مما هو

عليه، ولا يحكم على نفسه بالفشل.. أعتقد أن النجاح ينطلق من الذات، ومن يأخذ رقماً متقدماً من داخله يحصل على الرقم نفسه في الميدان. القوى التي تشكل الائتلاف الوطني قوى محترمة كرموز وقوى وتأريخ في الوقت نفسه حصلت على تجربة من خلال التصدي لمواقع مختلفة فتحظى بثقة الشعب، طبعاً ذلك لا يعني أن توجد ملاحظات على الائتلاف وقواه كما لا يعني أنه لا توجد مواصفات مميزة وجيدة عند بعض الشخصيات في الائتلافات الأخرى.. ذهب ذلك الحال الذي يُختزل فيه العراق بشخص واحد أو قائمة واحدة.. العراق أكبر من أكبر قائمة، فضلاً عن أنه أكبر من أكبر رمز.

### المقدم: أنتم منفتحون عليه؟

الجعفري: يجب أن نفتح عليه، ونحن ننزعج إن أحداً قاطع، لكن ذلك لا يدعو إلى أن نبادل القطيعة بقطيعة، فالقوة التي تريد أن تدخل معنا، نتحالف معها بعد الانتخابات، وإذا رفضت لا تخرج عن الوطنية؛ لأننا لا نتعامل بمقاييس الشخصنة والحزبية وإنما بمقاييس وطنية، تستهدف مصلحة العراق وشعبه كله.

### المقدم: انتقدتم قيام المجلس الأعلى بمحاولة توسيع الائتلاف وإجراء تحالفات ربما لا تكون في مكانها، لماذا دولة الرئيس؟

الجعفري: ليس هذا المبدأ الذي نخالف عليه، ولا صدر منا شيء وعندما نتكلم معهم لا ينكرون علينا هذا الشيء بالعكس ينسجمون معنا.. من جملة الأشياء التي اتفقنا عليها، ومازلنا نعمل بها سوية أن الائتلاف سيُبرم تحالفات ليست ثنائية بمعزل عن البقية إنما تحالفات متعددة مع أكثر من قوة، وليست ارتهانية. نحن نبتئنا هذا منذ انطلقنا في الائتلاف الجديد، ووضعنا مجموعة ثوابت أحدها: أننا مع التحالفات المتعددة من دون ارتهان، فلا نرفض أحداً، ولا نفرض الموقع، وقلت هذه الكلمة: (لا رفض مسبقاً كما لا فرض مسبقاً).

### المقدم: يشكك البعض في قدرة الائتلاف على الصمود أمام منافسيه، ماذا تقولون لهم أنتم في تيار الإصلاح الوطني؟

الجعفري: لسنا مترددين في مشاركتنا مع الائتلاف، ولم نكن مضطرين؛ لذا نعتقد أن الضرورة الوطنية تقتضي أن نتعامل مع البقية، وكنا مبادرين منذ البدء للملزمة أطراف الائتلاف، وكنا نتمنى أن نتسع للآخرين، ولم نغلق باب الانضمام إلى الائتلاف بوجه أي قوة لا من زاوية مذهبية ولا قومية ولا سياسية ولا دينية.. كان باب الائتلاف مُشروعاً حتى اللحظة الأخيرة، ولم نعمل على غلقه إلى أن أعلنت المفوضية انتهاء الوقت، وهذا يُسجل في تاريخ الائتلاف، وليس ضعفاً، بل قوة وثقة بالنفس..

نعتقد أن قوة البرلمان بقوة قوائمه وقوة تحالفاته، وقوة ائتلافاته المتنوعة؛ وأتمنى لجميع الكتل السياسية أن تتراصّ وتتماسك، لأن ضعفها ضعف للعراق وقوتها قوة للعراق.. تلك هي المصلحة الوطنية، وهذا هو التعاطي الوطني.

**المقدم: مازلتُم على مواقفكم المبدئية دولة الرئيس، وهذا يعني أن الجعفري سيدفع الثمن مجدداً في الفترة المقبلة، كما دفعه في المرة السابقة؟**

الجعفري: والله أنا لست نادماً على أي موقف وطني أقدمه من أجل شعبي، وقد نذرت حياتي من أجل شعبي فكل شيء أقدمه دون حياتي رخيص، وأعلى شيء هو الحياة، أنا ناذر حياتي من أجل شعبي، ولا أتردد في ذلك، وأنظر إلى مصلحة شعبي. نعم.. أطوّر نظرتي بالتعامل، وأكون واقعياً، وأخذ المستجدات بنظر الاعتبار، وأعلم أن العمل السياسي فنّ الممكن في إدارة المتغير، وليس حتماً إنما هو متغير مع الظرف.

**المقدم: رفضتم طروحات للکرد بالنسبة لكركوك، وكركوك مازالت مسألة مستعصية، ولكن ربما الأطراف الأخرى معكم أصبحت تنظر إلى الأمور بطريقة أخرى، وعدلت من موقفها، هل جرى هذا بعد أن أدركت أنك على صواب؟**

الجعفري: في عام 2005 في الحكومة الانتقالية التي كنت رأسها طُرح ملف كركوك طرْحاً مُسيّساً، ومتعجلاً بأن تُحسَم قضية كركوك الآن، في قانون إدارة الدولة والدستور يحدّد بشكل صريح في نهاية 2007 أن يجري إحصاء، ويتحدّد على ضوءه مصير كركوك، طيب نحن الآن في عام 2005، ولسنا في عام 2007. كل مشكلة يجب أن نحدّد لها الوقت المناسب، فالبلد بعد أن سقط نظام صدام لديه ركام ضخّم من التركة الثقيلة، ويجب أن نعطيها الأولوية.. أملي أن يتحلّى السياسيون العراقيون بعقلية رسم الأولويات من المخاطر والأهداف.

**المقدم: الموقف من سورية مختلف؟**

الجعفري: لم تأخذ القوى السياسية بعد وقتاً كافياً لتتخلّى بالنضج السياسي فتطرح خطاباً سياسياً موحداً، كيف نستطيع أن نحاور الآخر بخطابات متعددة!! الذي هو أبسط شيء.

**المقدم: كيف يمكن توحيد هذا الخطاب؟**

الجعفري: يجب أن نحترم، ونسمع صوت الزمن، وهنا يبرز الإنسان الاستراتيجي الذي يعمل من أجل بناء بلده، وينظر بعيداً، ويرمي بطرفه إلى نهاية الطريق، ويفكر بنهاية الطريق إلى أين يأخذ البلد؟ أولويتنا الآن نفطنا ومياهنا وثروتنا الزراعية وأمننا ومعالجة البطالة والكثير من القضايا؛ لذلك يجب أن نستثمر مواسم الانتخابات لجعل الأولويات متقدمة على بقية الأمور.

المقدم: يبدو أن هناك ضجة الآن في بريطانيا، وبدأت تسقط المشروعية عن الاحتلال الأميركي للعراق، وسيخضع توني بلير لتحقيق كما نشرت صحيفة (الإنديبندنت) الوثيقة السرية التي كان قد وجهها له وزير الخارجية جاك سترو، وأفادت بأنهم كانوا يحضرون قبل عام أو عامين لاحتلال العراق.. مثل هذه الفضيحة ألا تؤيد إعادة النظر في مشروعية الاحتلال؟

الجعفري: لم نعطِ الاحتلال أي شرعية، ولم نقرّ هذا الأسلوب، ونحن الطرف الوحيد الذي لم يحضر في مؤتمر لندن، وقد جاءني الأميركي كان لأول مرة في حياتي إلى المكتب السياسي، وطلبوا مني المشاركة، فرفضت، فعندما قالوا: أنتم ضحايا صدام، قلت: نعم نحن أكثر ضحايا صدام، كنت ذلك الوقت الناطق الرسمي باسم حزب الدعوة الإسلامية، وأمثّل حزب الدعوة، فأرادوا مني أن أشارك فقلت: لا، لا نشارك، لماذا، كيف تغيّر صدام إن لم تشارك؟ قلتُ نغيّر صدام بالطريقة التالية ليس بحرب، وقد يعقبها احتلال، يسقط صدام إذا سحبتم الاعتراف به، وسحبتم سفاراتكم من بغداد، وسحبتم سفارات النظام من عواصمكم، إذا اعتبرتموه مجرم حرب، وأحلتموه إلى محكمة دولية، وجعلتم الأموال والواردات النفطية وما شاكل ذلك إلى الشعب من قبل المنظمات الدولية ومؤسسات المجتمع المدني، بهذه الخطوات الخمس لن يقاوم نظام صدام.

ما يجب أن يكون واضحاً هو أن العراقيين أسقطوا صداماً قبل أن تسقطه قوات التحالف من الناحية العسكرية.. وأنا قلته أكثر من خطاب، بل قلته أول ما دخلت بغداد في 2003/5/17 وفي أول لقاء مع بريمر قلت له: أول من أسقط صدام هم أناس هويتهم المقابر الجماعية، نحن الذين أسقطنا صدام سياسياً وفكرياً ومعنوياً، فحوّلناه إلى نمر من كارتون، فوقع في أول ضربة، هذا هو السقوط الحقيقي، أما هم فيريدون أن يناقشوا تكتيكياً وإدارياً كيف اتخذ القرار، وكيف، وكيف، فالأمم المتحدة وقراراتها قضايا تخصهم، لكن قدر تعلق الأمر بنا فشعبنا هو الذي رفض صدام، وبمجرد أن سقط صدام شرع حالاً في رحلته الجديدة إلى الديمقراطية، واستقبلها وكان عام 2005 موسم الأعراس الانتخابية المتعددة، ثلاثة مواسم انتخابات حصلت، وشهد العراق والعالم كله أن اثني عشر مليون شخص صوّتوا بنسبة وصلت حوالى 70% بل في عواصم العالم جعلنا الانتخابات بعام 2005، وجعلناها تعمّ مختلف عواصم العالم، ووقف العراقيون في عواصم العالم طوابير لينتخبوا.

**المقدم: إلى أين تتجه دفة سفينة الإصلاح، وفي حال وصلت هذه السفينة إلى منصب رئاسة الحكومة بماذا تعدُّ الشعب العراقي؟**

الجعفري: طبعاً الأهداف الذي ذكرتها قبل قليل هي التي تملأ وجداني، وأعيشها ليل نهار، وأئنّ لكل أنين عراقي، ولكل مريض عراقي، ولكل مواطن عراقي لا يملك بيتاً، وأئنّ لكل واحد ليس لديه خدمات، ولكل الخريجين الذين لا يزالون عاطلين عن العمل.. أنا أدرك أن هذه أكبر من قابلية أي طرف من أطراف الحكومة، لكن هدفي الكبير هو إقامة دولة على أساس الدستور، وتقوية البرلمان، وعدم وجود حالة ثنائية وازدواج بين البرلمان والحكومة، وأعمل على إعمار المؤسسات وتحويل الثروة العراقية إلى الشعب العراقي.. نحن بلد غني من الناحية الاقتصادية لكن شعبنا فقير، وهذه مفارقة كبيرة فمن غير المعقول أن تكون الموازنة 70 مليار دولار ونفوسنا 30 مليوناً ومستوى المعيشة متدنٍ!! هذه مفارقات يجب أن تنتهي والمشاكل الموجودة على الصعيد السياسي والاقتصادي والخدمي والأمني يجب أن تُحل في أسرع وقت ممكن.

على جميع القوى السياسية أن تشارك في العملية السياسية؛ لبناء البيت العراقي؛ فالتركة ثقيلة والأهداف كبيرة، ولا ينهض بها إلا الكل العراقي بأطيافه وتنوعاته. هذه طموحاتي التي نذرت حياتي من أجل تحقيقها في أي موقع أكون لانتفك هذه الهموم والأهداف عني، وحتى إذا غادرت موقعاً فلن أغادر الواقع السياسي فأنا أسبح في الواقع السياسي كما تسبح السمكة في الماء.